

المقاربات النظرية المفسرة للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط

Theoretical approaches that explain the US-Russian competition in the Middle East

عبد الرزاق بوزيدي*

جامعة محمد خيضر بسكرة

Basset.chihab@yahoo.com

تاريخ القبول: 2022/12/13

تاريخ المراجعة: 2022/11/27

تاريخ الإيداع: 2021/09/23

ملخص:

يعتبر التنافس ظاهرة أساسية في العلاقات الدولية حظيت باهتمام أكاديمي كبير من قبل باحثي و منطري هذا الحقل المعرفي، و لهذا فإنه لدراسة التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط نجد أنفسنا أمام صنفان من المقاربات النظرية المفسرة لهذا التنافس، الصنف الأول من المقاربات تنتهي إلى نظريات العلاقات الدولية حيث نجد أنفسنا أمام ثلاث نظريات أساسية تمتلك تصورات مختلفة لهذه الظاهرة: النظرية الواقعية، النظرية الليبرالية و النظرية الماركسية. أما الصنف الثاني من المقاربات فهي مقاربات تنتهي إلى حقل الجيوبوليتيكا ذلك الحقل الذي يهتم بنظريات السيطرة الإستراتيجية، حيث يجد الباحث نفسه أمام العديد من المقاربات التي تبحث في ميدان التنافس و الصراع بين الدول حول السيطرة على المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: التنافس؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ روسيا؛ الشرق الأوسط؛ الجيوبوليتيك.

Abstract:

Rivalry is a fundamental phenomenon. It received a great academic attention by researchers and theorists in international relationships; as a field of knowledge. Therefore, to study the American-Russian rivalry in the Middle East, we find ourselves in front of two types of theoretical approaches to assimilate such a competition; the first one belongs to the theories of international relationships, where we find ourselves in front of three basic theories with different perceptions of this phenomenon, namely: the realistic theory, the liberal theory, and the Marxist theory. As for the second one, these approaches belong to the geopolitics field, concerning by strategic control theories, where the researcher finds himself in front of many approaches regarding to the field of rivalry and conflict between countries over the control of areas of strategic importance.

Keywords : Rivalry; the United States ; Russia ; the Middle East ; geopolitics.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

إن بروز العديد من التعقيدات في السياسة العالمية خاصة لفترة ما بعد الحرب الباردة جعل إمكانية فهم العلاقات الدولية بواسطة مقارنة واحدة أمراً مستحيلاً، لأن كل مقارنة من مقاربات العلاقات الدولية تفسر الواقع من زاوية مختلفة، فإذا اخترنا موضعاً نظرياً واحداً فسندرك الأمور تجري بطريقة معينة وإذا انطلقنا من موضع نظري آخر فسندرك الأمور بطريقة مغايرة تماماً، لهذا وجد الباحثون أنفسهم أمام إشكالية أي نوع من النظرية هو الأكثر تناسبا مع دراسة ظواهر العلاقات الدولية؟

على الرغم من أن النظريات المستخدمة في الدراسة سواء أكانت نظريات العلاقات الدولية أو الجيوبوليتيكية كانت وليدة مراحل تاريخية سابقة (الحربين العالميتين الأولى والثانية و مرحلة الحرب الباردة)، إلا أنها لازالت يمكن الاعتماد عليها في تفسير بعض الجوانب من التوجهات الإستراتيجية للولايات المتحدة و روسيا في منطقة الشرق الأوسط هذا من جانب، و من جانب آخر نجد أن كل نظرية من النظريات المستخدمة لها نظرتها الخاصة في تفسير إستراتيجية القوتين العظمتين انطلاقاً من فرضياتها و منطلقاتها الخاصة بها، و هو ما سيسمح لنا بتقديم نظرة شاملة للموضوع.

نسعى من خلال هذه الدراسة الوقوف على نقاط عدة لتوضيح نظرة مختلف المقاربات النظرية في تفسير التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط و ذلك من خلال طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تمكنت نظريات العلاقات الدولية و الجيوبوليتيكية من تفسير التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط؟

فرضيات الدراسة: كإجابة أولية على هذه الإشكالية تم صياغة الفرضيات التالية:

- اعتماد كل نظرية من النظريات المستخدمة على فرضياتها و منطلقاتها الخاصة بها، يؤدي إلى عدم إمكانية تقديم تفسير شامل و نهائي للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

- كلما تعددت الأهداف و المصالح المختلفة التي تسعى كل من الولايات المتحدة و روسيا إلى تحقيقها في الشرق الأوسط، كلما أدى ذلك إلى اختلاف و تنوع التفسيرات النظرية لحالة التنافس بينهما.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسات إلى تقديم المنطلقات التي تقوم عليها مختلف المقاربات النظرية سواء الخاصة بحقل العلاقات الدولية أو الجيوبوليتيكية، وكذلك نظرتها و تفسيرها لحالة التنافس بين الولايات المتحدة و روسيا في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر من أهم المناطق في العالم، حيث أن السيطرة عليها يمهد الطريق للسيطرة على العالم ككل.

مناهج الدراسة: سنوظف في هذا المقال المنهج التحليلي الجيوسياسي و الذي تمت الاستعانة به لتحليل المتغيرات التي اعتمدت عليها كل نظرية في سياق تفسيرها للتنافس الأمريكي الروسي و ارتباطه بمنطقة جغرافية معينة وهي منطقة الشرق الأوسط.

كما سنوظف المنهج الوصفي و هو المنهج الذي لا تستغني عنه الدراسات الانسانية، حيث اعتمدنا عليه في وصف طبيعة العلاقات التنافسية بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و ارتباط خصائصها بمنطقة الشرق الأوسط.

1- التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط من منظور مقاربات العلاقات الدولية:

من أهم المقاربات التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط نجد الواقعية و الليبرالية و الماركسية، و ذلك بالتركيز على أهم المبادئ التي تقوم عليها كل نظرية من هذه النظريات في تفسيرها للتنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط.

1.1- رؤية النظرية الواقعية للتنافس الأمريكي الروسي:

تعود أصول الواقعية الكلاسيكية إلى عقود ما قبل الميلاد باعتبارها قائمة على فكرة القوة، يعتبر كوتيليا (Kotilia)(312-296 ق.م) بالهند أول كتّاب الواقعية السياسية في العلاقات الدولية، فقد كتب عندما كان وزيراً لدى الإمبراطور الهندي حول الحرب و التحالف و دور العوامل الجغرافية و مفهوم القوة، التي تقوم بها الدولة و مفهوم القوة و نظام توازن القوى⁽¹⁾.

و من أبرز منظري الفكر الواقعي في العلاقات الدولية في القرن السادس عشر نيكولاي ميكيافلي Niccolo Machiavelli الذي ركز على فكرة القوة في كتابه "الأمير" (1532) The Prince الذي عرض فيه دور القوة في المحافظة على الملك و توسيع نطاقه، بالإضافة إلى ميكيافلي هناك توماس هوبز Thomas Hobbes الذي أكد في كتابه The Leviathan(1651)⁽²⁾، على أن القوة عامل حاسم في السلوك الإنساني، و من رواد هذه النظرية كذلك نجد كلا من كوينسي رايت، هانس مورغانتو، و ستانلي هوفمان⁽³⁾.

من أهم المنطلقات التي قامت عليها الواقعية، نجد:

- اعتبار السياسة الدولية صراعا من أجل القوة أو صراعا من أجل السلطة⁽⁴⁾، فالواقعيون يرفضون مقولات المثاليين بوجود تناسق في المصالح بين مختلف الدول، و يرون أن الدول في الغالب تتضارب في مصالحها إلى درجة يقود بعضها للحرب، و حسب مورغانتو فإنه من المهمات النهائية للسياسة الدولية فالقوة هي دائما الهدف العاجل⁽⁵⁾.

- المصلحة هي جوهر السياسة عند الواقعيين خاصة هانس مورغانتو الذي اتخذ مفهوم المصلحة الوطنية كوحدة لتحليل السلوك الدولي، فالدول لا تتصرف في المحيط الدولي إلا وفق ما تمليه عليها مصالحها الوطنية، و هذه المصالح يتفاوت مفهومها من دولة لأخرى، فهناك من الدول من لم يتجاوز الحد الأدنى من الأمن و السيادة و الاستقرار، و

(1) Colin Elman, *Realism*, In Martin Griffiths, *International Relations Theory for The Twenty First Century*, New York, 2007, Routledge, p.18.

(2) Paul Wilkinson, *International Relations A Very Short Introduction*, New York, 2007, Oxford University Press Inc, p.2.

(3) عبد الناصر جندي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، الجزائر، 2007، دار الخلدونية، ص.138.

(4) Paul Wilkinson, *Op.cit*, p.2.

(5) جيمس دورتي، روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر:وليد عبد الحي، بيروت، 1986، المؤسسة الجامعية للدراسات و

النشر، ص.59.

بالتالي مصلحتها الوطنية تتمركز حول قضايا الأمن و حماية السيادة و تحقيق الاستقرار، و لكن هناك من الدول من تجاوزت هذه العقبات و هي بصدد البحث عن الهيمنة و النفوذ⁽¹⁾.

- الفوضى: بمعنى عدم وجود أي انتظام أو تدرج للسلطة على المستوى الدولي، أي غياب التراتبية في المجتمع الدولي و لا وجود للسلطة فوق سلطة الدولة⁽²⁾، و هذه الحالة لا تسمح فقط بحدوث حروب بل تجعل من الصعب جدا بالنسبة للدول الوصول إلى غاياتها طالما لا توجد هناك مؤسسات أو هيئة عليا بإمكانها فرض و سن القوانين الدولية.

- السياسة هي محصلة الصراع من أجل القوة و الهيمنة و المصلحة القومية بين الدول ذات السيادة و بالنسبة للواقعيين فإن القوة هي تجميع لقدرات الدولة العسكرية و الاقتصادية والتكنولوجية لتحديد سلوكها الخارجي، بمعنى أن القوة وسيلة لتحقيق المصلحة الوطنية⁽³⁾.

- توازن القوى: يرتبط مفهوم توازن القوى كما حدده "هانس مورجانتو"، بعنصرين أساسيين يرتكز عليهما هذا المفهوم، الأول، مادي ينصرف إلى وجود تعادل أو تساوي حسابي بين مقدرات القوة العسكرية التي تمتلكها القوى الدولية أو الإقليمية و الثاني: إداري، خاص بتوافر إدراك لدى تلك القوى بأهمية وجود ذلك التعادل، باعتباره الوسيلة المثلى للحفاظ على الأمن، و حسب مورجانتو تعتمد القوى على قدراتها الذاتية لتحقيق التوازن مع غيرها من القوى حيث يرفض إنشاء الأحلاف كأداة لتحقيقه و ذلك لإيمانه بالاعتماد على الذات كمبدأ حاكم لتصرف تلك القوى⁽⁴⁾، و حسب رأي مورجانتو فإن توازن القوى لا يحقق السلام الدولي و إنما الإجماع الدولي هذا الأخير الذي يؤدي وظيفة توازن القوى⁽⁵⁾.

- طبيعة العلاقات بين الدول حسب الواقعيين مبنية أساسا على متغير القوة، إذ أن سلوكيات الدول تدفعها حوافز الحصول على مزيد من القوة و التنافس من أجل زيادة قوة كل دولة مهما كانت طبيعة الوسائل المتبعة في ذلك، و في هذا المعنى تكون القوة وسيلة و غاية في نفس الوقت⁽⁶⁾.

- الواقعيون: لا يعطون أي اهتمام لفاعلية المنظمات الدولية أو حتى بقائها، ذلك أن الدولة لديهم تمثل المرجعية التحليلية الأولى بينما المنظمات الدولية قنوات لتمرير مصالح الدول و تنتهي صلاحيتها بانتهاء الوظيفة المنوطة بها و في نفس السياق يعتبرها مورجانتو بأنه طالما يتطابق سلوك دولة ما مع قواعد السلوك الذي تمليه القواعد، فالحكومات تعمل دوما على الالتفاف على القيود التي يفرضها القانون الدولي، بل إنها تعمل على توظيف هذا القانون لخدمة مصالحها، فما يهم الدول في علاقاتها ببعضها ليست الاستفادة الجيدة من مختلف المحصلات و إنما مقارنة ذلك بالدول المنافسة من أجل تعظيم المكاسب النسبية.

(1) عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، الجزائر، 2006، ديوان المطبوعات الجامعية، ص.163.

(2) ROBERT O. KEOHANE, **AFTER HEGEMONY: Cooperation and Discord in the World Political Economy**, New Jersey, 1984, Princeton University Press, p.6.

(3) مبروك غضبان، المدخل للعلاقات الدولية، الجزائر، 2005، شركة باتنيست للمعلوماتية و الخدمات المكتبية، ص.327.

(4) عبد الجليل زيد المرهون، الخليج و خيار التوازن الاستراتيجي: نمط المعينات البنوية، "جريدة الرياض"، العدد 13962، ديسمبر 2006، ص.10.

(5) عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص.160.

(6) جيمس دورتي، روبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص.61.

إذا الواقعيون يعتبرون العلاقات بين الدول هي علاقات تصادم و اختلاف و ليست علاقات تعاون و أن الاتصال و التعاون بين الدول سيزيد من فرص الصراع، و بذلك فإن الدولة كفاعل وحييد عليها إنهاء الاتصال أو تقليصه مع غيرها من الوحدات الأخرى.

يفسر الواقعيون التنافس الأمريكي الروسي من خلال متغير المصلحة القومية لكلا الطرفين و عمل كل منهما على التوسيع الدائم لمصالحه في الخارج و هو ما يحدث في الشرق الأوسط، فبالنسبة للولايات المتحدة فإن مواجهتها للنفوذ الروسي في الشرق الأوسط ينطلق من ضرورة الحفاظ على المصلحة القومية العليا و التي ترتبط بالطاقة و تجارة الأسلحة و مواجهة التهديدات التي قد تمس بأمنها القومي، أما بالنسبة لروسيا فإنها تسعى إلى الحفاظ على مصالحها الحيوية في منطقة الشرق الأوسط و التي تدور بالأساس حول التحكم في أسعار الطاقة بما يخدم مصالحها، و زيادة مبيعاتها من أسلحة لدول المنطقة و كذلك ضمان و حماية أمنها القومي، بما يضمن استقلاليتها الاقتصادية و السياسية عن الغرب.

2.1- رؤية النظرية الليبرالية للتنافس الأمريكي الروسي:

أول نقطة يمكن ملاحظتها حول الليبرالية هي أنها مذهب له تقاليد عريقة، فجزور معظم الأفكار الليبرالية يمكن إيجادها في الليبرالية الكلاسيكية، و قد ظهرت مع كتابات آدم سميث و سيطرتها كإيديولوجيا على الفكر السياسي و الاقتصادي منذ القرن الثامن عشر و القرن التاسع عشر، خاصة في بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾، و يعد كل من آدم سميث (Adam Smith)، دافيد ريكاردو (David Ricardo)، جون ستيوارت ميل (J.S.Mill)، جاك هوبسون (J.A.Hobson)، جون ماينرد كينز (J.M.Keynes)، دافيد ميتراي (David Mitrany)، فريدريك هايك (Friedrich Hayek)، ج.ك. جالبرايت (J.K.Galbraith)، ميلتون فريدمان (Friedman Milton)، روبرت كيوهان (Robert Keohane)، من أبرز الاقتصاديين السياسيين البارزين المؤثرين ضمن التيار الليبرالي. و هم يشكلون مجموعة متعددة الأطياف تنقسم إلى تيارين:

• أنصار التدخل الأدنى للدولة في الاقتصاد و مبدأ "دعه يعمل دعه يمر"، و مبدأ التجارة الحرة، و يمثله: سميث، ريكاردو، هايك، و فريدمان.

• أنصار التدخل الواسع للدولة في الاقتصاد محليا و دوليا و يمثله: هوبسون، كينز، جالبرايت، كيوهان⁽²⁾.

يرفض الليبراليون رأي الواقعيين القائل بأن الحرب هي الشرط الطبيعي للسياسة العالمية، كما أنهم يشككون أيضا في الرأي القائل: إن الدولة هي الطرف الفاعل في مسرح السياسة العالمية، بالرغم من أنهم لا ينكرون أهميتها، غير أنهم يعتبرون الشركات متعددة الجنسيات و الأطراف الفاعلة التي تتخطى الحدود الوطنية كالجماعات الإرهابية و المنظمات الدولية، فئات ذات أهمية بالغة على صعيد بعض ميادين القضايا في إطار السياسة العالمية⁽³⁾.

ينطلق أنصار البراديم الليبرالي في تفسيرهم للعلاقات الدولية بناء على العديد من الافتراضات أهمها:

(1) عامر مصباح، مرجع سابق، ص.302.

(2) Spyros Economides & Peter Wilson, *The Economic Factor In International Relations*, New York, 2001, I.B. Tauris Publishers, p.16.

(3) جون بيلس، ستيفن سميث، عولمة السياسة العالمية، الامارات العربية المتحدة، 2004، مركز الخليج للابحاث، ص.8.

- يرى الليبراليون أن الدولة ليست فاعلا وحدويا (unitary actor)، بل الأشخاص و الجماعات الخاصة هم الفواعل الأساسية في السياسات الدولية، حيث أن حاجات الأفراد و الجماعات الاجتماعية يتم معالجتها كأسباب محرّكة للمصالح التي يتركز عليها سلوك الدولة⁽¹⁾.
- يميل الليبراليون إلى اعتبار الدولة مجموعة من المؤسسات البيروقراطية لكل منها مصالحها الذاتية، وليس في اعتبارها عنصر فاعلا فريدا أو موحدًا، لهذا لا يمكن أن يكون هناك شيء من قبيل المصلحة الوطنية في هذا السياق، لأنها لا تمثل سوى ما ينجم عن سيطرة المنظمات البيروقراطية على عملية اتخاذ القرار داخل بلد ما⁽²⁾.
- يؤكد الليبراليون أن الأفراد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية يحددون أدوارا مادية و معنوية و خيارات معينة بخصوص مستقبل "دول العالم"، تدفعهم للمقايضة السياسية و العمل الجماعي، و البديهية المركزية هي أنه لا يمكن فهم ممارسات القوة أو الترويج للعمل الجماعي بين الدول ما لم يتم فهم الغايات الاجتماعية الأساسية التي تسعى الدول لتحقيقها⁽³⁾.
- فيما يخص العلاقات بين الدول يشدد الليبراليون على فرص التعاون و تصبح المسألة الكبرى هنا هي تهيئة الأجواء التي يمكن فيها تحقيق التعاون على أفضل وجه، أما بالنسبة إلى المصالح الوطنية فإن الليبراليون لهم نظرة أرحب بكثير من المنظور العسكري، و هم يؤكدون هنا على أهمية المسائل الاقتصادية و البيئية و التكنولوجية، و هم يرون أن النظام في السياسة العالمية لا ينطلق من ميزان القوى بل من تفاعلات الطبقات المتعددة من ترتيبات الحكم التي تشمل القوانين و الأعراف المتفق عليها و النظم (Regimes) الدولية و القواعد المؤسسية⁽⁴⁾.
- يؤكد أنصار التيار الليبرالي أن القوة العسكرية مهمة و لكن ليس هي كل شيء كما يقول الواقعيون و النظام لا يبرز من خلال توازن القوى و لكن من التفاعل بين العديد من الأعمدة الحاكمة للترتيبات و القوانين المصاغة و المعايير المتفق عليها و النظم الدولية و القواعد المؤسسية، و الليبراليون لا يعتقدون أساسا أن السيادة مهمة في الممارسة كما يعتقد الواقعيون بأهميتها⁽⁵⁾، فقد تكون الدول ذات سيادة من الناحية القانونية، لكن عليها واقعا أن تتفاوض مع جميع أنواع العناصر الفاعلة الأخرى، لتجد في النتيجة أن حريتها في العمل كما كانت تشتهي قد تقلصت إلى حد خطير و الاعتماد المتبادل بين الدول في نظر الليبراليين ميزة مهمة في السياسة العالمية⁽⁶⁾.

(1) Andrew Moravcsik, "International Relations Theory :Scientific Assesment", In :Colin Elman&Miriam Elman Ferduis, **Progress in International Relations Theory:Appraising The Field**, London, 2003,Cambridge,p.161.

(2) جون بيلس، ستيفن سميث، مرجع سابق، ص.8-9.

(3) Andrew Moravcsik, *Op.Cit*, P.161.

(4) جون بيلس، ستيفن سميث، مرجع سابق، ص.9.

(5) مبروك غضبان، مرجع سابق، ص-337-338.

(6) جون بيلس، ستيفن سميث، مرجع سابق، ص.9.

- كما يؤكد الليبراليين على ضرورة الدفاع عن الديمقراطية الليبرالية و المطالبة بنشر الأنظمة السياسية الديمقراطية⁽¹⁾، و التي تؤدي إلى أن مسائل الحرب و السلم سوف لن تبقى دائما حبيسة جماعة سياسية صغيرة أو النخب العسكرية كما هو الحال في الأنظمة الشمولية، و بدلا من ذلك القادة سوف يهتمون بالرأي العام الداخلي الذي يستطيع أن يتصرف لإيقاف أي تحرك نحو نزاع دولي أو نشوب أي عداوات⁽²⁾.

- إذا التيار الليبرالي خاصة المؤسساتي يحاول الإجابة عن سؤال: كيف يمكن ترقية التعاون الدولي من خلال إيجاد مؤسسات دولية تناط بها وظائف تعجز الدول منفردة القيام بها، و التغلب على المشكلات التي تعرقل العمل الجماعي، إذ أن نمو الاعتماد المتبادل الذي ركز عليه كل من "كيوهن" و "ناي" ساهم في ظهور تحديات مشتركة للإنسانية في مجالات الأمن كمنع انتشار الأسلحة النووية، كذلك في ميدان البيئة كمكافحة التلوث و معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري و الصحة، إن مثل هذه التحديات و المشكلات و غيرها يستحيل على الدول معالجتها بشكل منفرد، فلا بد من إيجاد إطار لتنسيق الجهود بغية اتخاذ خطوات ملائمة، و في هذا الصدد تعتبر المنظمات الدولية قناة تساهم في تذليل العقبات أمام العمل الجماعي، فضلا عن ذلك فهي تقلص من حدة الشكوك المتبادلة.

- النظرة المختصرة للفكر الليبرالي أدت إلى بروز عدد من المفاهيم و الأفكار و المنظورات التي تؤثر مباشرة في نظرة التعددية، التي تتضمن فكرة أهمية الفرد و المستويات الاجتماعية في التحليل و التفكك و عدم وحدة الدولة المجزأة إلى عناصر جزئية و إعلان الارتباط بين الاقتصاديات الدولية و السياسية، و دور الرأي العام و أهمية القانون الدولي و المنظمات، و قدرة القادة في التعلم من الأخطاء التاريخية و الكوارث⁽³⁾.

من خلال النظرية الليبرالية يمكننا أن نفسر التنافس الأمريكي الروسي انطلاقا من الدور الكبير الذي تلعبه اللوبيات و البيروقراطيات الموجودة في كلا البلدين و التي تعمل من أجل تحقيق مصالحها الذاتية، حيث نجد أن كبرى شركات الغاز و النفط في الولايات المتحدة و روسيا كذلك شركات الأسلحة و بعض اللوبيات الدينية كاللوبي الصهيوني، تدفع الدولتين بشكل كبير نحو مزيد التنافس في منطقة الشرق الأوسط، لكن رغم كل هذا فإن الليبراليون يعتقدون أن هناك مجال واسع للتعاون بين القوتين، من خلال تفعيل المفاوضات و العمل الجماعي في العديد من الأزمات مثل اللجنة الرباعية الخاصة بفلسطين، و العمل المشترك من خلال الأمم المتحدة لإنهاء الصراع السوري و غيرها.

1.3- رؤية النظرية الماركسية للتنافس الأمريكي الروسي

تطورت الماركسية شأنها شأن الليبرالية على نحو ملحوظ منذ أن أرسى أفكارها الأساسية كارل ماركس (Karl Marx) وفريدريك انجلز (Friedrich Engels) في منتصف القرن التاسع عشر. وقد طرأ تغيير على تفكير ماركس أثناء حياته وكانت

⁽¹⁾ John MacMillan, **Liberal internationalism**, In: Martin Griffiths International Relations Theory for the Twenty-First Century An introduction, New York, 2007, Routledge, p.29.

⁽²⁾ عامر مصباح، مرجع سابق، ص.304.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص.305.

نظرياته دائما عرضة لتأويلات متضاربة. ومع أن ماركس كان يعتبر الرأسمالية اقتصادا شاملا، فإنه لم يطور مجموعة منتظمة من الأفكار بشأن العلاقات الدولية، وألقيت هذه المسؤولية على عاتق الجيل اللاحق من المؤلفين الماركسيين⁽¹⁾. المنطلق الأساسي للمقاربة الماركسية هو أن كل تاريخ المجتمع البشري هو تاريخ الصراع بين الطبقات⁽²⁾، كما جاء ذلك في البيان الشيوعي لعام 1848، و الصراع يأخذ أشكال عديدة (الصراع السلمي و العنيف و السلبي و الإيجابي) كما يحدث على مستويات محلية و إقليمية و عالمية⁽³⁾.

يعتبر الماركسيون أن المجتمع الدولي هو دول متساوية و ذات سيادة، و الدول ما هي إلا عبارة عن ممثل للطبقة الاجتماعية السائدة في الدولة و الحروب و النزاعات و المنافسات بين الدول ما هي في الواقع إلا حروب و نزاعات و منافسات بين الطبقات الاجتماعية الحاكمة، في عهد الرأسمالية الطبقية البرجوازية الرأسمالية هي التي تسيطر على الدولة الرأسمالية، هذه الطبقة تستخدم جهاز الدولة لاستغلال الطبقات الاجتماعية الأخرى على الصعيد الداخلي، و من أجل مزاحمة الطبقات البرجوازية الأخرى و منافستها على السوق الرأسمالية العالمية، و خلف هذه المنافسات بين الدول تكمن صراعات على مصالح اقتصادية طبقية⁽⁴⁾.

تسعى الماركسية عبر العديد من مفكرها: كارل ماركس، انجلز، لينين، روزا لكسمبورغ، هوبسون... الخ إلى إحداث تغييرات جذرية من خلال نشر إيديولوجيتها في كافة أنحاء العالم، و لذلك تصنف الماركسية ضمن المنظور الثوري للعلاقات الدولية Revolution Paradigm، فهي تصور شامل للعالم و تريد تغييره بما يتماشى و المعتقدات الماركسية-اللينينية التي تصبو إلى تحقيق عالم شيوعي خال من الصراع الطبقي⁽⁵⁾.

يعتبر الفكر الماركسي عموما أن السياسة العالمية ما هي إلا استمرار للسياسة الوطنية باعتبار أن أطراف اللعبة في الحالتين هم مالكو رأس المال، و قد عبرت روزا لوكسمبورغ عن هذا الأمر عندما تناولت السياق التاريخي لتطور الرأسمالية و طبيعتها الجشعة و التناقضية بتأكيدهما على ثلاثة مظاهر تاريخية⁽⁶⁾:

- حدوث تسابق هائل لاحتلال المنافذ الاقتصادية بدءا بالكشوف الجغرافية في النصف الثاني من القرن 15، و قيام النزعة الوطنية في أوروبا خاصة فرنسا في القرن 18.
- حدوث مواجهة بين الدول الرأسمالية من أجل بناء إمبراطورية استعمارية ضرورية لتموينها بالمواد الأولية (صراعات) القرون 16-19 في أوروبا و خارجها.
- تحول هذه النزاعات المستمرة بين القوى الاستعمارية التي تتناقض مصالحها الوطنية إلى مواجهة مباشرة (القرن 20 و الحربين العالميتين و ما بعد الحربين لغاية اليوم).

(1) روبرت، غلين، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، تر: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004، مركز الخليج للأبحاث، ص 56.

(2) ANDREW LINKLATER, *Marxism*, In: Scott Burchill^(ed) and others, *Theories of International Relations*, New York, 2005, PALGRAVE MACMILLAN, 3ed, p.112.

(3) مبروك غضبان، مرجع سابق، ص 67.

(4) علاء ابو عامر، *العلاقات الدولية* (عمان: دار الشروق للنشر، 2004)، ص 147.

(5) عبد الناصر جندي، مرجع سابق، ص ص 193-194.

(6) Milja Kurki, "Karl Marx", in: Jenny Edkins and Nick Vaughan-Williams, *Critical Theorists and International Relation*, New York, 2009, Routledge, p.247.

هناك العديد من الكتاب الذين تأثروا بالفكر الماركسي مثل بيرجالي P.Djalée صاحب كتاب "تهب العالم الثالث"، و شارل بتلهام C.Bettelbeim،⁽¹⁾ و نيقوسى بولانتزاس Nicos Poulantzas، و سمير أمين S.Amin و كتابه "التطور اللامتكافئ"، و بالنسبة لهؤلاء ليس ثمة سوقين عالميين: السوق الرأسمالية و السوق الإشتراكية و إنما سوق واحدة هي النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي، و أن المركز المتطور يستغل المحيط المتخلف عن طريق التقسيم العالمي للعمل الذي يخضع لعقلانية خاصة⁽²⁾.

جاء المنظور النيوماركسي أو نظرية التبعية Depence Theory لتعبر عن تلك الظروف التي كانت تعيشها دول العالم الثالث انطلاقا من فكرة النظام الرأسمالي العالمي مقسمة بذلك العالم إلى دول المركز (الدول الصناعية) و دول المحيط (دول العالم الثالث)، مختصرة العلاقات الدولية في كونها علاقات سيطرة و تبعية بين أطراف غير متكافئة على جميع الأصعدة.

يعتبر الماركسيون أن ما يحدث من تنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا في الشرق الأوسط، ما هو إلا انعكاس لمواجهة بين دولتين رأسماليتين من أجل بناء إمبراطورية استعمارية جديدة، و التي تتطلب بطبيعة الحال ضرورة السيطرة على المواد الأولية لتموينها و استمرار هيمنتها، فالولايات المتحدة تسعى إلى ضمان سيطرتها على الشرق الأوسط و منع أي طرف منافس و ذلك حتى تضمن هيمنتها العالمية بشكل منفرد، أما روسيا و التي تحولت بعد نهاية الحرب الباردة إلى دولة رأسمالية فهي تسعى إلى استعادة نفوذها التقليدي في المنطقة بما يسمح لها للعودة كقطب منافس للهيمنة الأمريكية على العالم⁽³⁾.

2-منطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة للصراع الجيوبوليتيكي:

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة هامة في السياسة الدولية، والتي جعلت منها محل أطماع العديد من القوى و الدول المتنافسة عليها منذ القدم، خاصة و إنما تعد من أغنى مناطق العالم بالثروة النفطية، فضلا عن أهميتها الاقتصادية والثقافية، موقع اكسها أهمية كبيرة على مستوى الفكر الإستراتيجي للقوى العظمى⁽⁴⁾.

تقع منطقة الشرق الأوسط في قلب العالم، حسب النظريات الجيوبوليتيكية الكبرى، تتمتع بموقع حساس جعل منها وزنا جيوسياسيا، وتعد جسر اتصال بين كافة أجزائه شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، كما تجتمع فيها أهم البحار (المتوسط الأحمر والأسود) إلى جانب بحر العرب و بحر قزوين والخليج العربي و المحيط الهندي، فضلا عن المضائق التي تتحكم فيها.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة أهمها:

(1) مبروك غضبان، مرجع سابق، ص 68.

(2) المرجع نفسه، ص 66.

(3) جندلي عبد الناصر، مرجع سابق، ص 210.

(4) أفتفوح غنية، الإستراتيجية الشرق الأوسطية للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، "مجلة دراسات إستراتيجية"، العدد 23، ص 78.

- أن الشرق الأوسط يتوسط دائرة ت تضم القارات الثلاثة آسيا و إفريقيا و أوروبا التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية و ما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة.
- أنها تحتوي على العديد من الأهمر المهمة مثل: النيل، دجلة و الفرات، نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة و هي في أغلبها صالحة للملاحة، و تتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثل: قناة السويس، مضيق البوسفور ودرديل، باب المندب، و مضيق هرمز.
- تتميز المنطقة بالاتساع و العمق و من ثم فهي تتيح نشر القواعد العسكرية في أوقات الحرب، و لها مقدرة على امتصاص الضربات العسكرية حتى غير التقليدية.
- تتميز هذه المنطقة بوفرة و تعدد المصادر الطبيعية و الثروات المعدنية و مصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالاعتدال في أغلبه⁽¹⁾.
- و بذلك فإن كل هذه الخصائص الجيوبوليتيكية جعلت من منطقة الشرق الأوسط تمثل نقطة تماس استراتيجي و ساحة تنافس دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا الاتحادية. حيث دخل كل منهما في تنافس شديد لربط نفوذه في الشرق الأوسط.
- يشكل الشرق الأوسط بالنسبة إلى الخطاب السياسي الرسمي للولايات المتحدة و الدول الغربية وحدة جيوسياسية واضحة و إن تضمنت أكثر من منطقتين متميزتين هما جوار إسرائيل و الخليج النفطي، و تختلف كل واحدة منهما من حيث وظيفتها الجيوسياسية⁽²⁾.
- أما بالنسبة لروسيا فإن العامل الجغرافي يغتبر مصدرا هاما من المصادر التي تدفع الدور الروسي في الشرق الأوسط إلى الأمام، فهناك شكل من أشكال التواصل الذي تعنيه مجموعة من العوامل المؤثرة في الحراك السياسي الروسي عبر التاريخ و وصولا إلى يومنا هذا، و من هذه العوامل: الممرات المائية، المعابر البرية، الاعتبارات الدينية إضافة إلى العامل الاقتصادي⁽³⁾، و بذلك تنطلق السياسة الروسية الجديدة من رؤيتها لأهمية القيمة الجغرافية و الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها تحتل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، و أنه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدا عن تلك المنطقة الاستراتيجية لما تمثله من قلب العالم، و فيها يتقرر مركز توازن القوى، و لكونها تمثل منصة ارتكاز و رافعة سياسية لأي دور محتمل لأي قوة أمريكية كانت أم روسية.

(1) ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، القاهرة، 1995، مكتبة مدبولي، ص 5.

(2) سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، لبنان، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 1.

(3) محمد رياض، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، بيروت، 1979، دار النهضة العربية، 1979، ص 2.

3- التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط من منظور مقاربات الجيوبوليتيكا :

يبدو أنه أصبح من الضروري لتفسير ما يحدث من تفاعلات بين القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط أن نعود إلى العديد من المقاربات الجيوبوليتيكا التي كانت تطبق في زمن مضى خاصة إبان الحرب الباردة، فعلى الرغم من سقوط الإتحاد السوفيتي و نهاية الحرب الباردة إلا أن العالم حسب البروفيسور سانتورو-رئيس معهد الدراسات السياسية العالمية في ميلانو- لا يزال يحمل الطابع الثابت للحرب الباردة و التي يبقى منطقتها الجيوبوليتيكي مسيطرًا في تفسير التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة الشرق الأوسط. لهذا كان من الضروري إعطاء لمحة عامة عن جوهر أهم نظريات الجيوبوليتيكا قبل محاولة إسقاط هذه التصورات النظرية على التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط.

1.2- نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان Alfred Thayer Mahan (1840-1914)

تتلخص نظرية ماهان حول القوة البحرية بأن السيطرة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية، و قد أكد ماهان على أهمية التطور البحري في تاريخ الدول، كما أكد أن أهم عامل جغرافي يؤثر في قوة الدولة لا يكمن في عدد الكيلومترات المربعة من الأراضي التي تمتلكها الدولة بقدر ما يكمن في طول السواحل و الموانئ التي تسيطر عليها⁽¹⁾.

البحرية في المحيطات لها اليد العليا في ترجيح الصراع في أي مشكلة عالمية، فالموقع البحري المناسب يعطي يؤكد ماهان من خلال العديد من كتاباته أن الشرط الأساسي للقوة العالمية هو التحكم في البحر فلقد كان مقتنعا بأن القوة ميزة سياسية اقتصادية بعيدة المدى، بينما الموقع الحبيس يشكل عيبا نسبيا⁽²⁾.

اعتبر ماهان في ذلك الوقت بريطانيا القوة الأولى في العالم لما تتمتع به من موقع بحري، أو من قواعد منتشرة في العالم مما جعلها تتمكن من المحافظة على تفوقها البحري، كما أكد أنه ينبغي للولايات المتحدة أن تمتلك قوة بحرية قوية و قواعد بحرية حولها في مناطق عديدة من العالم.

و قد أضاف ماهان أن الدولة التي تقع على البحر يجب أن يكون لديها قوة بحرية مدعمة بجيوش برية ليس في أراضيها فحسب بل، و في قواعد خارج حدودها حتى يمكنها أن تدفع الخطر من أراضيها قبل أن يصل إلى أراضيها.

تنبأ ماهان بأن كلا من بريطانيا و اليابان و ألمانيا و الولايات المتحدة سوف تجد من مصحتها السيطرة على العديد من مناطق العالم خاصة الإتحاد السوفيتي و الصين، و كان يرى أنه لا بد من وجود عازل بحري بين أمريكا و روسيا بحيث تسيطر أمريكا على البحار و المحيطات و أن لا تدع القوى المعادية تنزل إلى مياه المحيطات⁽³⁾.

اعتبر ماهان أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة التي تسيطر على العالم في المستقبل لذلك ألح على ضرورة بناء السفن الكبيرة و توسع أمريكا فيما وراء البحار و تحقيق التفوق البحري التام في العديد من بحار و محيطات العالم بالأخص في البحر الكاريبي و المحيط الهادي.

قدم ماهان العديد من العوامل التي إعتقد بأنها تحدد القوة البحرية:

(1) نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، الأردن، 2010، الجنادرية للنشر و التوزيع، ص.ص.57-58.

(2) فايز محمد العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مصر، 2003، دار المعرفة الجامعية، ص.301.

(3) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، القاهرة، 2009، الدار المصري اللبنانية، ص.ص.215-216.

- الموقع الجغرافي: متمثلاً في وجود واجهة أو أكثر على أحد البحار المفتوحة Open Seas، أو التحكم في طرق التجارة الهامة عن طريق القنوات الملاحية أو الإشراف على المضائق، كما أن الموقع الجزري يعتبر ذا قيمة عظيمة بالنسبة له.

- الشكل الطبيعي للدولة: يقصد بها شكل الخطوط الساحلية للدولة و على حد قوله: "الأراضي الساحلية المطلة على البحر هي حدود الدولة و كلما كان هناك سهولة في الوصول من هذه الحدود إلى البحر كلما زادت رغبة الأفراد في الاتصال بباقي العالم عبر البحر.

- الامتداد المساحي للدولة: قصد ماها ن طول الشريط الساحلي للدولة و قدرته الدفاعية ضد العدو.

- حجم السكان: حيث أن الدولة ذات الحجم السكاني الكبير تستطيع بناء طاقم الأسطول و توفيره.

- توجه السكان البحري: قصد ماها ن مدى استعداد الأفراد للإبحار و التجارة، فإذا لم يكن للأفراد نية الحصول على الغذاء من البحر و إقامة معاملات تجارية مع العالم الخارجي فلن يستطيعوا بناء قوة بحرية.

- توجه الحكومة البحري: يرى ماها ن أن الحكومات ذات الإدارة القوية و التي تتمتع ببعد النظر تلك التي تعطي اهتمامها للبحار المشرفة عليها بنفس قدر اهتمامها بامتدادها على اليابس لأن البحر يمثل مصدر رخاء و استقرار و دفاع و أمن للدولة.

فسر ماها ن ذلك في مدى حرص روسيا في القرن 19 للوصول إلى المياه الدافئة (البحار المفتوحة)، و هذا ما فسره حرص الإتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية على توطيد علاقاته بكثير من الدول ذات المواقع البحرية الإستراتيجية المسيطرة على الملاحة البحرية العالمية مثل: كوبا في البحر الكاريبي، مصر متحكمة في قناة السويس، اليمن متحكمة في مدخل البحر الأحمر⁽¹⁾.

تحققت نظرية ماها ن بعد الحرب العالمية الثانية بتفوق الولايات المتحدة الأمريكية و بروزها الفائق كقوة عالمية و ذلك بتبنيها نفس الإستراتيجية البحرية البريطانية، و بذلك تراجعت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية و ذلك بفقدانها لقواعدها البحرية البعيدة (المستعمرات) لتحل محلها قوى أخرى لا زالت مهيمنة على المجال البحري العالمي إلى يومنا هذا و هي الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا).

إذا عدنا لموضوع التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط فإننا نجد أن الولايات المتحدة لازالت تطبق الكثير مما جاء في نظرية ماها ن في إستراتيجيتها العالمية، فهي تمتلك اليوم أقوى الأساطيل الحربية في العالم و احتلت العديد من الجزر و سيطرت بشكل مباشر أو غير مباشر على عدة قنوات بحرية، و تمتلك أقوى جيش في العالم، كل ذلك استخدمته في التوسع العسكري خارج حدودها السياسية و للعودة بالعالم إلى عهد الاستعمار، حيث قامت باحتلال أفغانستان عام 2001 و العراق عام 2003⁽²⁾، و دعمت إسقاط بعض الأنظمة السياسية مثل ما حدث في ليبيا عام 2011، و مازالت تسعى بكل الوسائل لإسقاط نظام بشار الأسد حليف روسيا الرئيسي في الشرق الأوسط، بهدف منع

(1) فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص.ص. 202-205.

(2) المومني محمد أحمد عقلة، إستراتيجيات سياسة القوة: مقومات الدولة في الجغرافيا السياسية، الأردن، 2005، دار الكتاب الثقافي، ص. 41.

وصول روسيا إلى المياه الدافئة و ذلك حتى تبعتها عن التأثير في الساحة الدولية و عودتها كقطب عالمي منافس للمصالح الحيوية الأمريكية في العالم.

أما بالنسبة لروسيا فإن موقعها الجغرافي يشكل عبئ كبيراً على قدراتها، فهي على الرغم من مساحتها الشاسعة إلا أنها تعتبر كيان بري شبه مغلق، و البحار التي تحيط بها إما متجمدة أو مغلقة لذلك فهي غير صالحة للملاحة و لا تسمح لها بالوصول إلى المناطق التي توج بها مصالحها الإستراتيجية في العالم، لذلك تسعى روسيا جاهدة لبسط سيطرتها و نفوذها على مختلف المنافذ و المضائق البحرية في منطقة الشرق الأوسط من أجل ضمان تواجدها الدائم في المياه الدافئة.

2.2 نظرية قلب العالم لهالفورد ماكندر Halford Mackinder (1861-1947):

تعد نظرية قلب العالم Heart Land التي جاء بها ماكندر أول نظرية عامة في الإستراتيجية العالمية، كما أنها إحدى النظريات المعروفة في مجال القوى العالمية و قد جاء بهذه النظرية في مقال له تحت عنوان: "محور الارتكاز الجغرافي في تعاليم التاريخ" "The Geographical Pivot of History"⁽¹⁾.

طور و قدم مفهوم قلب الأرض Heartland من طرف ماكندر ليفسر للإمبراطورية البريطانية الحاجة إلى معالجة التوسع الروسي باتجاه الخليج الفارسي، في وقت كانت روسيا تعزز بقوة نظام شجب-الطريق Rail - Road System، الذي يمكنه السماح للقوة البرية (المثلة من طرف روسيا) لتكون تقريبا كمتحرك للقوة البحرية (المثلة من طرف الإمبراطورية البريطانية) و هذا يمنح مزايا حاسمة في جزيرة العالم.

من خلال هذه النظرية، نظر ماكندر إلى العالم ككل نظرة كوكبية، حيث وجد أن قارات العالم القديم الثلاث يسكنها نحو 90% من سكان العالم بينما لا يسكن القارات الأخرى سوى 10% من سكان العالم.

أطلق ماكندر على قارات العالم الثلاث اسم جزيرة العالم World Island و يرى أن من يستطيع أن يسيطر على جزيرة العالم فإنه سيسود العالم⁽²⁾.

أطلق ماكندر على المنطقة الوسطى في الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز Pivot Area و قد عدل هذا الاصطلاح فيما بعد إلى قلب الأرض Heart Land و هي منطقة تغطي مساحة قدرها 3309 مليون كلم² بحيث تمتد من نهر الفولغا غرباً في روسيا إلى شرق سيبيريا، و من المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران و أفغانستان و بلوچستان في الجنوب، و تتكون المناطق الشمالية و الوسطى و الغربية من سهل عظيم الاتساع و لا يقطعه سوى جبال الأورال⁽³⁾.

تتلخص نظرية قلب العالم لماكندر في الجمل التالية:

- من يحكم شرق أوربا يسيطر على العالم.
- من يحكم قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم.

⁽¹⁾ نصري ذياب خاطر، مرجع سابق، ص.52.

⁽²⁾ حسام الدين جاد الرب، مرجع سابق، ص.268.

⁽³⁾ صبري فارس الهيبي، دراسات في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكس، عمان، 2000، دار صفاء للنشر و التوزيع، ص.208.

■ من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم بأسره.

أوضح ماكندر أن من يتحكم في منطقة العالم هي قوة أخرى أقوى بكثير من أي دولة بمفردها و أن أي قوة تتحكم في منطقة جزيرة العالم فإنها تتحكم في ثلثي مساحة العالم و سبعة أثمان سكانه⁽¹⁾.

اعتبر ماكندر أن أرض قلب العالم مرتبة على شكل ثلاث نطاقات:

- **النطاق الأول:** يوجد فيه مساحة كبيرة من الأحواض النهرية الداخلية أو المتجهة صوب القطب الشمالي في أوراسيا، و تلك هي المنطقة الممتدة من نهر الفولغا غربا إلى سيبيريا الشرقية في الشرق، و من جبال الهمالايا في الجنوب إلى منطقة القطب الشمالي في الجنوب. أشار ماكندر أن الملامح المميزة لقلب العالم إنها منطقة محاطة من ثلاث جهات بجبال و يحدها المحيط المتجمد في الجهة الرابعة، مما جعلها حصنا طبيعيا من الصعب الوصول إليه و بالتالي فهو مكان آمن.
- **النطاق الثاني:** هو الهلال الداخلي Inter-crescent الذي يحيط بقلب العالم و يتضمن أوروبا غرب الأورال و جنوب غرب آسيا خارج الأراضي الإيرانية و الهند و جنوب شرق آسيا و معظم الصين.
- **النطاق الثالث:** الذي أطلق عليه الهلال الخارجي Oute-crescent و يضم قارتي أمريكا الشمالية و الجنوبية و أستراليا و إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى و بريطانيا و اليابان⁽²⁾.

أعاد ماكندر في سنة 1943 صياغة أفكاره عن نظرية قلب العالم، حيث تصور منطقة ارتكاز أخرى و لو أنها حسب رأيه أقل أهمية من سابقتها و سماها القلب الجنوبي و تتكون من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، حيث أن مياه هذا القلب تفيض من الهضاب الداخلية إلى كل من النيجر و الكونغو و الزمبيزي و الأولانج و اللمبوبو، و تصلح الأجزاء العليا لهذه الأنهار كلها للملاحة إلى مسافات طويلة، و ثمة وجه شبه بين منطقتي القلب الشمالية و الجنوبية ذلك أن كلا منهما يوجد به غابات و حشائش كثيرة. يتصل القلبان الشمالي و الجنوبي ببعضهما البعض عن طريق جسر بلاد العرب، و بلاد العرب في رأي ماكندر هي تلك التي تمتد من النيل غربا إلى ما وراء الفرات شرقا، و من سفوح جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن جنوبا أي حوالي 1800 ميل، و تمتاز هذه المنطقة بوجود ثلاث طرق مائية و هي النيل و البحر الأحمر، نهر الفرات و الخليج العربي، كما أن بلاد العرب نفسها تكون طريقا برياً بين القلب الشمالي و القلب الجنوبي⁽³⁾.

أما التعديل الثاني الذي أدخله ماكندر على نظريته و هو استبعاد (أرض لينا) نسبة إلى نهر لينا في منطقة القلب و هي تقع إلى الشرق من نهر ينسى لقلتها أهميتها الاقتصادية و الإستراتيجية، و رأى أيضا أن الدول على شاطئ الأطلسنطي الشمالي، غرب أوروبا و أمريكا الشمالية ترتبط بروابط وثيقة و ذات قوة صناعية و عسكرية جبارة، و اعتبرها منطقة جيواستراتيجية خطيرة، و استحدث اصطلاح جديد هو الحوض الأوسط Midland و يقصد به شمال المحيط الأطلسنطي و شرق الولايات المتحدة و غرب أوروبا⁽⁴⁾.

(1) فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص. 310.

(2) صبري فارس الهيتي، دراسات في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكس، مرجع سابق، ص. 210.

(3) نصري ذياب خاطر، مرجع سابق، ص. 56-57.

(4) صبري فارس الهيتي، دراسات في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكس، مرجع سابق، ص. 213.

استمرت نظرية ماكندر لمدة تقارب القرن حيث أنه لم تتهار معظم فروضها إلا بعد انهيار الإتحاد السوفيتي نهاية عام 1990، فإلى جانب مزايا قلب العالم و الحركة إلا أن توسط هذا القلب يجعله عرضة لائتلاف الهوامش و الذي قد يركز عليه الغرب بواسطة الأسلحة الجوية الحديثة، حيث أن البعض يرون أن ماكندر لم يأخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية في الأسلحة، فالسلاح الجوي و النووي قد عمل على كشف قلب العالم للغزو و سلبه مناعته الطبيعية و عمقه الإستراتيجي.

أما بالنسبة للتنافس بين الولايات المتحدة و روسيا فإنه يمكننا الاعتماد على نظرية قلب العالم في تفسير التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا في الشرق الأوسط، و ذلك انطلاقاً من فكرة محاولة السيطرة على هذه المنطقة و التي تمثل حسب ماكيندر قلب العالم، فبالنسبة للولايات المتحدة فإن النقطة المحورية في إستراتيجيتها المنتهجة تقوم على فكرة أن لا يظهر تحدي روسي قادر على السيطرة على الشرق الأوسط و بالتالي تحدي الهيمنة الأمريكية العالمية، لذلك تعمل الولايات المتحدة على بسط نفوذها في أغلب دول منطقة الشرق الأوسط، و هو ما يعني أن النفوذ الروسي في هذه المنطقة خاصة على البحر المتوسط في الجزء الشرقي بات مهدد بالزوال، لذلك قامت روسيا بإعادة تفعيل إستراتيجيتها بهدف استعادة نفوذها التقليدي في هذه "المنطقة المركزية" و ذلك بهدف منح ميزة إستراتيجية للقوة البرية الروسية.

3.2 نظرية الإطار Rimland لنيكولاس سبيكمان (1893-1943):

اهتم سبيكمان بدراسة مشكلات القوة و أثرها في العلاقات الدولية و قد تأثر سبيكمان إلى حد كبير بنظرية ماكندر، و لكن توصل إلى استنتاجات تخالف ما قرر ماكندر⁽¹⁾.

عدل سبيكمان نظرية ماكندر، حيث أنه لاحظ أن قلب العالم يحتل إقليمياً جغرافياً لا يتمتع بصفات تؤهله لهذه القيادة أو المركز الخطير الذي وضعه فيه ماكندر، و لهذا فإن سبيكمان يرى أن الحافة التي تحيط بالقلب (الهلال الهامشي) و التي سماها ماكندر (المنطقة المتوسطة) و التي تشمل الوطن العربي بمشرقه و مغربه و أوروبا عبر الإتحاد السوفيتي و إيران و أفغانستان و جنوب شرق آسيا و الصين و كوريا، هي أعظم أهمية من القلب نفسه، إذ أن منطقة الحافة تعتبر منطقة التقاء القوى البرية الزاحفة من الإتحاد السوفيتي و دول المعسكر الشرقي بالقوى البحرية و البرية لكتلة المعسكر الرأسمالي، سواء في أوروبا أو آسيا أو شمالي إفريقيا أو البحار المحيطة بها⁽²⁾.

يرى سبيكمان أن من يحكم المناطق الساحلية التي تتماشى مع المواقع الجغرافية للهلال الخارجي (الذي جاء في نظرية ماكندر) هو الذي يستطيع السيطرة على الجزيرة العالمية و من ثم العالم، لذلك جاء بمقولته التي تقع في النقاط التالية في دراسة قام بها بعد الحرب العالمية الثانية⁽³⁾:

■ أن من يسيطر على الأراضي الهامشية يتحكم في أوراسيا.

(1) المرجع نفسه، ص-ص 214-215.

(2) المرجع نفسه، ص. 284.

(3) المرجع نفسه، ص. 215.

■ و من يحكم أوراسيا يتحكم في مصائر العالم.

أخذ سبيكمان على ماكندر تحيزه الكبير للإمكانات الزائدة لمنطقة قلب العالم (الهراتلاند) حيث أوضح أن مساحات كبيرة من هذه المناطق التي تقع بين بولندا و نهر ينسى قاحلة و أن القوة الحقيقية تكمن في تلك الأراضي التي تحيط بنطاق قلب العالم أي النطاق الهامشي، حيث يضم بين جنباته معظم سكان العالم و تتركز به موارد زراعية هائلة و زادت قيمته بعد اكتشاف مواد بترولية ضخمة به و بذلك فان منطقة الهارتلاند اقل اهمية من منطقة الرملاند.

أضاف سبيكمان أن الصراع و التنافس بين القوى العظمى سوف يكون على السيطرة على أرض الرملاند، و قد أصبحت آراء سبيكمان أساس للسياسة الأمريكية في احتواء المد الشيوعي خاصة مع ظهور الإتحاد السوفيتي بصفته المسيطر الأوحده على قلب العالم (الهراتلاند)، و قد نجحت الولايات المتحدة في إنشاء حلف شمال الأطلسي لمد نفوذها على الجانب الغربي من الرملاند، بالإضافة الى أنها تلعب دورا فعالا في تقليص الدور الروسي في شرق آسيا عبر زيادة تواجدها العسكري في الفلبين و كوبا، و إنشاء عدة تحالفات عسكرية إستراتيجية مع دول آسيا باعتبارها جزءا من سياستها لاحتواء منطقة الرملاند⁽¹⁾.

بشكل عام ، يدعو سبيكمان في نظرية الأطراف إلى بناء قوة عسكرية جبارة ذات مفعول كبير في الردع العالمي و كذلك يدعو إلى قيام قواعد عسكرية و تحالفات دفاعية و تكتلات اقتصادية للدول التي تتعاطف مع الحضارة الغربية كدول أوروبا الغربية و كندا بالإضافة إلى الولايات المتحدة، و أن قيام تلك القواعد و التكتلات يجب أن يتماشى جغرافيا مع مناطق الهلال الخارجي الذي جاء في نظرية ماكندر، أي المناطق الساحلية لأوروبا و آسيا و شمال إفريقيا و الجزر المحاذية لها، و إن تحالفات كهذه سوف تضرب طوقا عسكريا (دفاعيا) تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية و تتواجد قواتها فيه إن دعت الضرورة بأنواعها المختلفة و المتطورة كما أن هذه المناطق يجب أن تحظى بالتطور و التنمية الاقتصادية لتبعد تفكير سكانها عن الإغراء الذي تدعو إليه المنطقة المركزية (الإتحاد السوفيتي) و حلفاؤها و إذا ما تمت هاتان المرحلتان، القوة العسكرية الرادعة مع القواعد العسكرية و التطور الاقتصادي لمنطقة الهلال الخارجي عندئذ يتم تحييد قوة المنطقة المركزية و توسعها⁽²⁾.

من خلال نظرية الإطار يمكن أن نقول أن الولايات المتحدة تنتهج إستراتيجية تقوم على ضرورة تقليص الدور الروسي بالشرق الأوسط، و بما أن روسيا هي بمثابة الظهر الخلفي لمنطقة "الإرتطام" و هي "القلب"، فإنها سوف تسعى للوصول إلى البحار و المحيطات عبر التوغل في هذه المنطقة، لذلك على الولايات المتحدة أن توقف هذا التوغل من خلال سياسة الاحتواء، و لكي تتمكن من احتواء المد الروسي في الشرق الأوسط، عليها أن تتحول إلى قوة بحرية عظمى تهيمن على المحيط الأطلسي و البحر المتوسط و المحيط الهندي و حتى المحيط الهادئ، وذلك لمواجهة الموقع الحصين لروسيا، و هنا تبرز أهمية حاملات الطائرات و الغواصات النووية، كركيزتين أساسيتين لقوة الولايات المتحدة العسكرية و الإستراتيجية.

⁽¹⁾ فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص.ص. 215-217.

⁽²⁾ صبري فارس الهبتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقاتها المعاصرة، مرجع سابق، ص.ص. 193-194.

تعتبر الإستراتيجية الأمريكية أن دول منطقة الشرق الأوسط هي جزء حساسا من أرض الحافة لمحاصرة روسيا و الحيلولة بينها و بين المياه الدافئة، حيث أن إقامة أنظمة حليفة في مناطق حساسة كهذه هو مطلب أمريكي ملح، و بذلك أصبحت هاتين المنطقتين بالنسبة للطرفين بالمفهوم الجيوبوليتيكي منطقتي "ارتظام".

أما بالنسبة لروسيا فقد تبنت إستراتيجية تسعى من خلالها إلى محاولة تحويل دول الشرق الأوسط إلى حلفاء لها، عبر التغلغل الإستراتيجي التدريجي في هذه المنطقة، و ذلك عبر إقامة أحلاف متينة في مواجهة النفوذ الأمريكي هناك، أي أن ضرورة روسيا تكمن في السيطرة على أرض الحافة حتى تصبح فعلا قوة جيوبوليتيكية قارية مستقلة.

4.2 النظرية الأوراسية الجديدة لألكسندر دوغين Alexander Dugin

ترجع الملامح الأولى للجيوبوليتيك الدوغينية إلى سنة 1991، حينما نشر ألكسندر دوغين(*) مقالا بعنوان: "حرب القارات"، و قد تضمن المقال تصورات دوغين الجيوبوليتيكية الكبرى للعالم، حيث وصف فيه ذلك الصراع الجيوبوليتيكي القائم آنذاك بين نمطين مختلفين من القوى العالمية، القوى البرية أو "روما الخالدة"، إذ تركز هذه القوى على مبادئ عديدة مثل: الدولة المستقلة، الجماعة المحلية، المثالية و تفوق الخير المشترك، في المقابل توجد حضارات البحر أو "قرطاجة الخالدة" و التي تركز على مبادئ مختلفة مثل: النزعة الفردية، النزعة المادية بالإضافة إلى ميزة التجارة، و حسب تصور دوغين فإن "قرطاجة الخالدة" تمثلها اليوم الولايات المتحدة، في حين تجسدت روما الخالدة في روسيا، و بالنسبة له فإن الصراع بين هذين النمطين من القوى سوف يظل قائما إلى أن يتمكن أحد الطرفين من تدمير الآخر كليا، و لا يمكن لأي نمط من النظم السياسية أو أي مقدار هائل من التجارة البينية بين الطرفين أن يتمكن من إيقاف هذا الصراع، لذلك فمن الأفضل أن تسارع روسيا (الخيرة) إلى هزيمة أمريكا (الشريفة) مثلما يقول، كما ينبغي أن تأخذ الثورة المحافظة مكانتها في التاريخ. كانت تلك هي الملامح الأولى لأوراسيا دوغين الجديدة و التي عززها بشكل مفصل سنة 1997 حينما أصدر كتابه الشهير: "أسس الجيوبوليتيك: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، الذي كان بمثابة إنجيل الأوراسيون الجدد في القرن 21⁽¹⁾.

أمن" دوغين" دائما ب"الأوراسية الجديدة" كعقيدة تحمل خلاصا لكل المشاكل التي تعانيها روسيا، وأنها ستكون العقيدة القائدة في المستقبل، و التي ستجعل منها قوة عظمى، بحيث سوف يتبناها" فلاديمير بوتين" ومساعديه لمواجهة طموحات الهيمنة الأمريكية العالمية⁽²⁾.

انبعثت الفكرة الأوراسية كعقيدة جديدة تسعى لاستعادة دور روسيا العالمي، و التي تشارك في صناعته الكنيسة الأرثوذكسية عبر إضافة سمة القداسة إلى مهمة روسيا في مركز عقائدي جديد "أوراسيا الجديدة"، و الذي حدد الدور

(*) ألكسندر دوغين: هو المنظر و الباحث السياسي و الاجتماعي، و مؤسس "الحركة الأوراسية الجديدة"، و هو يلقب بـ "دماغ بوتين". ألف أكثر من 30 كتاب أهمها "أسس الجغرافيا السياسية" و "النظرية السياسية الرابعة"، و قدم دوغين العديد من الأفكار كان أهمها فكرة "الإمبراطورية الأوراسية" التي يقول أنه من الممكن تأسيسها بتعزيز القوة الجيوسياسية لروسيا و التكامل بين المحاور البرية بزعامة روسيا.

(1) جلال خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة و المعاصرة طموح النظرية و حدود التطبيق، "مجلة رؤية التركية"، (7/2)، ربيع 2018، ص-ص. 103-104.

(2) المرجع نفسه، ص. 13.

البارز لها والأكثر أهمية في آسيا وأوروبا، بحيث تكون روسيا قلبها المؤثر، و يذهب " ألكسندر دوغين" إلى أن الصراع في روسيا على القوة الجيوسياسية، كما كان الحال دائما بين القوة البرية ممثلة في روسيا والقوة البحرية ممثلة في الأطلسين، فسوريا تقع في مركز المعركة بين كل ممثلي النظام العالمي ذي القطب الواحد وممثلي عالم المتعدد الأقطاب⁽¹⁾.

تختص النظرية الأوراسية الجديدة في دراستها لأهمية منطقة الشرق الأوسط من منطلقها الجيوبوليتيكي المسيطر على التواجد الروسي بالمنطقة، حيث تتناول حيوية الدولة وحركتها في مجالها الإقليمي والدولي، وهذا ما سنلتمسه من خلال سياسة روسيا الجديدة اتجاه دول المنطقة، وبالتحديد في سوريا، نظرا لأهمية المنطقة في المدرك الإستراتيجي الروسي، كما فسرت النظرية الأوراسية تنافس الدول العظمى عليها، قصد استقطاب دول المنطقة لجانبها بما يسمح لها بتحقيق هيمنتها وبسط نفوذها، وهذا ما يفسر سياسة روسيا في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة في سوريا التي أصبحت فضاء لتنافس القوى الكبرى الدولية والإقليمية عليها.

تعتبر النظرية الأوراسية الجديدة أن الشرق الأوسط هو مجال حيوي لروسيا حيث يمثل حزاما غير محكم الأطراف، يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرها روسيا منطقة نفوذ لها، وتسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعد يشكل تهديدا لها، كما أن تجميع الإمبراطورية الروسية من جديد يتطلب منها الانفتاح على البحار الدافئة، و من الناحية الجيوبوليتيكية تتطابق حدود روسيا السياسية الشمالية والشرقية مع الحدود الطبيعية، فهي حدود مائية متجمدة و هو ما يشكل حاجزا طبيعيا، لذا فالاتجاه الروسي نحو مياه البحار الدافئة في الشرق الأوسط ضرورة لتصبح روسيا مكتملة من الناحية الجيوبوليتيكية.

يؤكد ألكسندر دوغين من خلال نظريته الأوراسية الجديدة أن الأولوية الجيوبوليتيكية لروسيا هي بناء تكتل من الدول الحليفة لها و توطيد علاقاتها مع الدول التي لها حدود مباشرة أو غير مباشرة معها، مثل إيران و سوريا و إن أمكن تركيا)، وهنا نستحضر مقولة " فيكتور بوسوفاليوك" مبعوث روسي سابق إلى منطقة الشرق الأوسط، أن البعض لا يقدر دائما أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا، فالولايات المتحدة تبعد آلاف الأميال عن المنطقة لكن ما من أحد يشكك في مصالحتها الإستراتيجية هناك غير أن هذه المنطقة بالنسبة لروسيا هي جار قريب⁽²⁾.

الخاتمة:

إن كل نظرية من نظريات العلاقات الدولية التي استخدمناها في تحليل التنافس الأمريكي-الروسي في الشرق الأوسط لها نظرتها الخاصة في تفسير هذا التنافس انطلاقا من فرضياتها و منطلقاتها الخاصة بها، و بذلك فإنه يمكننا القول بأنه لا يمكننا الاعتماد على نظرية واحدة لتقديم تفسير شامل و نهائي للتنافس الأمريكي-الروسي في الشرق الأوسط، على اعتبار أن اختلاف المحددات و المصالح و الأهداف التي تتحكم في توجهات كل دولة، تتطلب وجود أكثر من مقارنة أو نظرية لتفسيرها.

(1) الكسندر زاسبكين، نيكولاي كوجانوف، مؤتمر روسيا والعالم العربي، بيروت، 2017، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، ص.20.
(2) مروشي صبيحة، المنظور الإستراتيجي الروسي الجديد تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2000 " بين العقيدة النظامية والمقاربة الأوراسية." مجلة السياسة العالمية"، العدد 1، 2022، ص.139.

من خلال كل ما سبق يمكن أن نتوصل إلى النتائج التالية:

- يعتبر الثنائي النظري المتكون من نظريات العلاقات الدولية (الواقعية-الليبرالية-الماركسية) و النظريات الجيوبوليتيكية (القوة البحرية-قلب العالم-حافة الأرض) الإطار الفكري الأنسب لتحليل السلوكيات التنافسية بين الولايات المتحدة و روسيا في الشرق الأوسط.

- أن كل نظرية من النظريات المعتمد عليها لها نظرتها الخاصة في تفسير التنافس الأمريكي الروسي، فبالنسبة لنظريات العلاقات الدولية المعتمد عليها فهم ينظرون للتنافس من منطلق مختلف على النظريات الجيوبوليتيكية، فالواقعية تنظر للتنافس بأنه صراع على القوة تسعى من خلاله القوتين إلى رسم خارطة التغيير في المنطقة، أما الليبرالية فهي تركز على المعايير و القوانين و التعاون و كذلك دور اللوبيات و المنظمات الدولية و الإقليمية، في حين أن الماركسية ترى أن ما يحدث بين الولايات المتحدة و روسيا أساسه الصراع على البترول و الموقع المركزي لمنطقة الشرق الأوسط، أما بالنسبة للمقاربات الجيوبوليتيكية فهي تعتبر أن الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط هو المحدد الأساسي للتوجهات الإستراتيجية الأمريكية و الروسية.

- إن تعدد المصالح و اختلاف الأولويات الإستراتيجية التي تتركز عليها كل من الولايات المتحدة و روسيا في علاقاتها مع دول الشرق الأوسط، و كذلك اختلاف مواقفهما في كل مرة بين التناقض و التقارب، أثر بشكل كبير على التحليلات و التفسيرات التي قدمتها كل نظرية من نظريات العلاقات الدولية و الجيوبوليتيكية، وهو ما جعلها تتسم بالنسبية بسبب عجزها عن تقديم فهم و تحليل شامل لما يحدث من تنافس بين الولايات المتحدة و روسيا.

قائمة المراجع:

1. باللغة العربية:

أولاً: الكتب

- 1) جون بليس، ستيفن سميث، عولمة السياسة العالمية، الامارات العربية المتحدة، 2004، مركز الخليج للأبحاث.
- 2) جيمس دورتي، روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، بيروت، 1986، تر:وليد عبد الحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر.
- 3) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، القاهرة، 2009، الدار المصري اللبنانية.
- 4) روبرت، غلبين، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، تر:مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004، مركز الخليج للأبحاث.
- 5) زاسبكين الكسندر، نيكولاي كوجانوف، مؤتمر روسيا والعالم العربي، بيروت، 2017، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية.
- 6) سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، لبنان، 2004، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 7) صبري فارس الهبيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، عمان، 2000، دار صفاء للنشر و التوزيع.
- 8) عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، الجزائر، 2006، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 9) عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، الجزائر، 2007، دار الخلدونية.
- 10) علاء أبو عامر، العلاقات الدولية، عمان، 2004، دار الشروق للنشر.
- 11) فايز محمد العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مصر، 2003، دار المعرفة الجامعية.
- 12) مبروك غضبان، المدخل للعلاقات الدولية، الجزائر، 2005، شركة باتنيسست للمعلوماتية و الخدمات المكتبية.
- 13) محمد أحمد عقلة المومني، إستراتيجيات سياسة القوة: مقومات الدولة في الجغرافيا السياسية، الأردن، 2005، دار الكتاب الثقافي.

- 14) محمد رياض، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، بيروت، 1979، دار النهضة العربية، 1979.
- 15) مصطفى منصور ممدوح محمود، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، القاهرة، 1995، مكتبة مدبولي.
- 16) نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، الأردن، 2010، الجنادرية للنشر و التوزيع.

ثانياً: المقالات

- 1) جلال خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة و المعاصرة طموح النظرية و حدود التطبيق، "مجلة رؤية التركية"، (7/2)، ربيع 2018.
- 2) صبيحة مروشي، المنظور الإستراتيجي الروسي الجديد تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2000 "بين العقيدة النظامية والمقاربة الأوراسية." "مجلة السياسة العالمية"، العدد 1، 2022.
- 3) عبد الجليل زيد المرهون، "الخليج و خيار التوازن الاستراتيجي: نمط المعينات البنوية"، جريدة الرياض، العدد 13962، 2006.
- 4) غنية أحنفوح، الإستراتيجية الشرق الأوسطية للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، "مجلة دراسات إستراتيجية"، العدد 23.

2. باللغة الأجنبية

- 1) Milja Kurki, "Karl Marx", in : Jenny Edkins and Nick Vaughan-Williams, Critical Theorists and International Relation, New York, 2009, Routledge.
- 2) LINKLATER ANDREW, **Marxism**, In: Scott Burchill(ed) and others, Theories of International Relations, New York, 2005, PALGRAVE MACMILLAN, 3ed.
- 3) MacMillan John, **Liberal internationalism**, In: Martin Griffiths International Relations Theory for the Twenty-First Century An introduction, New York, 2007, Routledge.
- 4) Andrew Moravcsik, "**International Relations Theory :Scientific Assesment**", In :Colin Elman&Miriam Elman Ferduis, Progress in International Relations Theory:Appraising The Field, London, 2003, Cambridge.
- 5) Spyros Economides&Peter Wilson, **The Economic Factor In International Relations**, New York, 2001, I.B.Tauris Publishers.
- 6) Wilkinson Paul, **International Relations A Very Short Introduction**, New York, 2007, Oxford University Press Inc.
- 7) Colin Elman, Realism, In Martin Griffiths, **International Relations Theory for The Twenty First Centry**, New York, 2007, Routledge.